رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 23- سورة الحج | من الأية 17 إلى 27

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير - 00:00:01

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه تعرف في وجوه الذين كفروا يكادون يسطون يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افا انبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله - 00:00:34

النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يقول الله جل وعلا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا هذا بيان بحال المشركين والكفار الذين يعبدون الاصنام ويلتجئون الى غير الله جل وعلا - 00:01:04

ممن لا ينفع ولا يضر وبيان ان عبادتهم للاصنام لا دليل عليها لا من عقل ولا من نقل لا من كتاب منزل من السماء ولا من عقل صحيح فهي باطلة - 00:01:46

عقلا ونقلا يقول جل وعلا ويعبدون من دون الله يعني يعبدون غير الله من الاصنام وغيرها ما لم ينزل به سلطانا ما جاءهم في كتاب من الله جل وعلا بعبادة هذه الاصنام - 00:02:23

وما دعا اليها نبي من الانبياء ولا كتاب من الكتب وما ليس لهم به علم العقل الصحيح السليم ماذا ما دعا لهذا فليس معهم مستمسك بعبادة الاصنام لا عقل ولا نقل - 00:03:01

وانما تقليد الاباء على جهل وضلال ولا يصوغ للعاقل ان يقلد في مصيره وانما ينظر ليحقق لنفسه السعادة فلا يقلد فيما يضره ولا ينفعه يجوز التقليد في العادات واما في العبادات - 00:03:38

منشأها من الكتاب والسنة كتاب من الله او دعوة من نبي هذا هو الصحيح واما ما عدا ذلك فلا يجوز للعاقل ان يتبعه في دينه لان الدين هو رأس الامر - 00:04:33

ورأس المال وهو الذي يجب ان يهتم له الانسان كل اهتمامه لانه ينشأ عنه مصير الانسان ان كان على حق وعلى دين صحيح فمآله الجنة وان كان على باطل فمآله النار والعياذ بالله - 00:05:08

وليس هناك دار ثالثة ليس هناك دار غير الجنة والنار الذي عبد الله جل وعلا حقا على ضوء الكتاب والسنة مآله الجنة باذن الله والذي يعبد على ظلال وجهل مآله النار - 00:05:46

ولهذا امرنا الله جل وعلا في افضل سورة من كتاب الله وما نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وقراءتها ركن في كل ركعة من ركعات الصلاة - 00:06:19

امرنا الله جل وعلا بها ان نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود عندهم العلم وتركوه - 00:06:50

ولا الضالين وهم النصارى الذين يعبدون الله على جهل وضلال فامرنا جل وعلا ان نسأله في كل ركعة من ركعات الصلاة ان يهدينا الصراط السوي في عبادته الصراط المستقيم وان يجنبنا - 00:07:28

طريق الهلاك ترك للعلم او عمل على جهل يعني ترك للعمل بموجب العلم او عمل على جهل كلاهما ضلال ولذا قال بعض السلف من فسد

من علمائنا ففيه شبه من اليهود - 00:08:01
لان العالم عنده علم فاذا تركه وزاغ عن العلم الذي علمه الله ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا وفيه شبه من النصارى ان النصارى يعبدون على جهل وضلال - 00:08:41
والفاسد من عباد هذه الامة فيه شبه منهم والواجب على المرء العاقل الذي يريد النجاة لنفسه ان يهتم في الطريق الصحيح لعبادة الله جل وعلا ولا يقلد في ذلك الا من يسوق تقليده - 00:09:06
وهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واما من خالف الكتاب والسنة فلا يصح ان يتبع ولا ان يقلد وان كان يشار اليه بالبنان وان كان معظم عند الناس الاقتداء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:37
ومن اخذ بسنته ودعا اليها من علماء هذه الامة الذين قاموا بالدعوة الى الله جل وعلا على نور وبصيرة وهدي من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء اتباعهم لا لذواتهم - 00:10:07
وانما لانهم يدعون الى الكتاب والسنة فمن دعا الى الكتاب والسنة اطعناه ومن خالفهما كائنا من كان ظربنا بقوله عرض الحائط ولا نهتم له وان كان كبيرا عند الناس والله جل وعلا - 00:10:39
هؤلاء الكفار وسبهم وفضحهم لانهم عبدوا غيره الى برهان ولا حجة وقال جل وعلا ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم لا علم عندهم ولا حجة - 00:11:10
ثم بين جل وعلا ان عملهم هذا لا ينفعهم ولا يوجد من ينصرهم او يدافع عنهم وقال جل وعلا وما للظالمين من نصير وما للظالمين هؤلاء وقعوا في اظلم الظلم واشده - 00:11:50
وهو عبادة غير الله ردا عليهم في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله كثير من كفار قريش يقولون الله هو خالقنا ورازقنا وهو الذي يحيينا وهو الذي يميتنا ولكن نعبد هذه الالهة - 00:12:22
لانها تقربنا الى الله وتشفع لنا عند الله قال الله جل وعلا ردا عليهم وما للظالمين من نصير معبوداتهم تتبرأ منهم يوم القيامة ولا يجدون من ينصرهم او يساعدهم او يدافع عنهم او يحاجج - 00:12:58
عنهم يوم القيامة ثم بين جل وعلا حالة سيئة من حالاتهم القبيحة وقال واذا تتلى عليهم اياتنا اذا تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن او تلاه عليهم من يدعوهم الى الله جل وعلا - 00:13:33
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات جليات لا خفى فيها ولا لبس وايات القرآن ايات واضحة الفطرة السليمة تقبلها لانها لم تأتي بشيء يخالف العقل السليم كما قال اعرابي لما سمع - 00:14:11
ايات القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما امر القرآن بشيء وقلت ليته نهى عنه ولا نهى عن شيء وقلت ليته امر به يعني امر بكل خير ونهى عن كل شر - 00:14:51
وديننا بحمد الله واضح جلي والتكاليف الشرعية التي تعبد الله جل وعلا بها العباد واضحة بينة لا خفاء فيها ولا تعقيد ولا يدركها بعض الناس وتخفى على بعض نعم بعظ المسائل العلمية - 00:15:20
يدركها اولو العلم وتخفى على غيرهم لكن اركان الاسلام واركان الايمان بينة واضحة وما دعا اليه الاسلام من الاخلاق الفاضلة والخصال الحميدة بينة واضحة يدركها كل شخص بحمد الله وهبه الله جل وعلا العقل - 00:15:48
لكن هؤلاء من عنادهم وتكبرهم على الحق قال الله جل وعلا عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر تعرف في وجوههم المنكر الغضب والتأثر والانزعاج - 00:16:19
كما قال ابو لهب عليه لعنة الله للنبي صلى الله عليه وسلم لما دعاه الى كلمة التوحيد هو وقومه غضب غضبا شديدا وقال تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا وقال منكرا - 00:16:55
متأثرا مما دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر المنكر يراد به الانكار والغضب او عدم القبول - 00:17:22

ينكرون هذا الشيء ولا يريدونه او ترى على وجوههم الغضب والتأثر الشديد وقيل المراد به الكبر لان الكبر منكر بالنسبة للمخلوق من الخصال الذميمة المنكرة لانه لا يسوغ للمخلوق ان يتكبر - 00:18:02

وانما الكبر من صفات الباري جل وعلا الذي يستحق ذلك وقال جل وعلا تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر قال المفسرون اتى بالظاهر بدل الظمير لبيان وصفهم الكفر ولم يقل جل وعلا تعرف في وجوههم - 00:18:45

المنكر قال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر بوصفهم بهذا الوصف الشنيع ثم قال جل وعلا بيانا لمبلغ هذا المنكر عندهم وهذا التأثر والغضب الشديد قال يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا - 00:19:24

يكاد بمعنى يقرب ويوشك والشطو والفتك والهم بعمل بشيء فظيع نحو هذا المتكلم يريد ان يبطش بالذي يدعو الى عبادة الله وحده يكادون يسقون بالذين يتلون عليهم اياتنا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:06

والصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من الدعاة الى الله على بصيرة وعلم يعني يكادون يهمون بالفتك وايقاع العقوبة الشديدة بهؤلاء الذين يتلون عليهم ايات القرآن الواضحة لانهم - 00:20:51

لا يريدونها فمن رد الحق ولم يقبله ففيه شبه من هؤلاء وان كان يدعي الاسلام من اهل البدع والخرافات اذا قيل لصاحب البدعة بدعتك هذه محرمة ولا تجوز واستدل على - 00:21:22

منع بدعته بما ورد في الكتاب والسنة وتأثر ولم يقبل الكتاب والسنة ففيه شبه من هؤلاء وان كان يدعي الاسلام والواجب على العاقل ان يقف عند ايات القرآن وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزهما - 00:22:02

ويجعلهما المرجع والمعتمد عليه في كل ما يقال له ان كان موافقا للكتاب والسنة قبله وان كان غير موافق رده ولا يقل وجدت شيخي او امامي او قدوتي او سيدي بخلاف ذلك - 00:22:37

وانما يقبل ما جاء في الكتاب والسنة ويعرض عليهما اقوال الاخرين فان اتفق قول القائل مع الكتاب والسنة قبله وان خالف قول القائل الكتاب والسنة رده ولا يعرض الكتاب والسنة - 00:23:12

على اقوال الاخرين وانما اقوال الاخرين هي التي تعرض على الكتاب والسنة قل افا انبئكم بشر من ذلكم قل اف انبئكم اخبركم امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الذين - 00:23:43

يغضبون ويتأثرون وينزعجون اذا تليت عليهم ايات الله ان يقول لهم هناك شيء اشد وافظع عليكم من هذا القول وهو النار قل افاؤنبئكم في شر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا - 00:24:17

وبئس المصير قل افاؤنبئكم بشر من ذلكم بما هو اشد عليكم من هذا الغيظ والغظب والتأثر ما اعده الله لكم امامكم اشر وافظع النار وعدها الله الذين كفروا النار وعدها الله الذين كفروا - 00:24:52

الناري وعدها الله الذين كفروا يصح فيها الرفع والنصب والجر وتوجيه ذلك الرفع على تقدير مبتدع والنار خبر هو النار وعدها الله الذين كفروا ويصح النصب بتقدير اعني النار وعدها الله الذين كفروا - 00:25:33

ويصح فيها الجر على انها بدل من قوله بشر قل افا انبئكم بشر من ذلكم الناري بدل من شر وشر مجرورة بالباء النار وعدها الله الذين كفروا هي مآلهم ومسكنهم ومنزلهم في الدار الاخرة - 00:26:19

وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير بئس الموضع والمآل الذي يصيرون اليه وهذا وعيد شديد لهم اليس الامر عند الغضب فقط والتأثر الذي تغضبون له وتتأثرون وتنزعجون هناك ما هو افظع واشد واشر عليكم - 00:26:52

من ذلك الحال وهو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير والنار هي مآل الكفار في الدار الاخرة والكافر حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يدخلها المسلم لتكفير ما عمله من السيئات - 00:27:32

ان لم يعفو الله جل وعلا عنه ولا يخلد في النار الا الكفار والمسلم والمؤمن ان دخلها فان مآله الى الجنة والجنة والنار مخلوقتان موجودتان الان وفي هاتين الايتين تشنيع على الكفار - 00:28:19

في عبادتهم من دون الله من غير مستند عقلي ولا نقلي لا مستند دعا اليه العقل ودل عليه ولا مستند دعا اليه النقل وارد من من الله

جل وعلا في كتبه او على السن رسله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:28:58
ثم بين جل وعلا حالهم السيئة عندما يدعون الى ويشمئزون من ذلك ويكادون ينتقمون لو يتمكنون ينتقمون ممن يدعوهم الى ايات الله يكادون يفتكون بهؤلاء الذين يدعونهم الى كتاب الله من شدة غضبهم وثورانهم - 00:29:33
ثم بين جل وعلا انه قد اعد لهم ما هو اشد عليهم وافظع واشر مما يحسون به في الدنيا من الغضب وشدته النار وعدها الله الذين كفروا وانها بئس المأوى وبئس المصير - 00:30:14
وبئس القرار وفي ذلك دعوة للعباد بسلوك الطريق المستقيم وعبادة الله جل وعلا على علم وبصيرة وهدى واتباع للحق وتحذير من سلوك سبيل المغضوب عليهم والضالين والمبتدعين والمخرفين الذين يعبدون الله على جهل وضلال - 00:30:40
ويدعون الى عبادة غيره سبحانه وتعالى تحذير من ذلك وتنبيه للامة بان يطلب الدليل من الكتاب والسنة في مسلكهم وسلوكهم الى الى الله جل وعلا ليكونوا على هدى من امرهم وبصيرة - 00:31:21
وثبات وليتيقنوا بانهم على الحق ولا يكون كمن يتخبط مشرقا ومغربا لا يهتدي سبيلا بل اذا اخذ بالكتاب والسنة هدي الى الصراط المستقيم باذنه تعالى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:54
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:26